وظيفة المعلم فى التربية الإسلامية

من البدائه التى لا تحتاج إلى أن نبذل جهدا كبيرا للتدليل على صحتها ، القول بأن المعلم يقف دائما فى مقدمة العمل التربوى من حيث قيادته له ، وبالتالى يقف – أو هكذا ينبغى – موقف الصدارة فى المجتمع الكبير حيث أن العمل التربوى – وهكذا ينبغى أيضا – هو القاعدة الأساسية للسلوك الاجتماعى بمعناه الواسع الذى يجعله يشمل مختلف أنشطة الإنسان فى المجتمع . ومن هنا كانت عناية مفكرى التربية وفلاسفتها بمناقشة دور المعلم ووظائفه بالنسبة للعلم وللمجتمع ، وما هى أحسن السبل لإعداده وتربيته ... إلى غير ذلك من الجوانب والقضايا ، ومن هنا أيضا كانت عناية التربية الإسلامية بإبراز مكانة المعلم ، والمسئوليات التى ينبغى أن يضطلع بها حتى يمكن أن يقوم بدوره فى بناء الإنسان المسلم .

والآراء التى سنعرضها فى هذا المجال ، لا نستطيع أن نزعم أنها تصور موقف التربية الإسلامية على وجه الإجمال ، وإنما قصدنا بها أن نصور موقف أحد رجالاتها المعروفين ، وإن كان هذا لا ينفى إن هذه الآراء تحمل قدرا كبيرا من العمومية والشمول .

أما الرجل فهو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زادة . وتقول دائرة المعارف الإسلامية أن هذه التسمية تطلق على عائلة من العلماء الأتراك ، وقد استمدت لقبها من إقامتها فى طاش كبرى ، وهى قرية قريبة من قسطمونى فى الأناضول بتركيا . وقد ولد صاحبنا فى مدينة بروسة فى ١٤ ربيع الأول سنة ٩٠١ هـ / ٣ ديسمبر سنة ١٤٩٥م . وقد تقلب فى عدة وظائف فى مجال التعليم فى عدد من المدن التركية ، وقام فى أثناء عمله بالتدريس بتعليم أمهات الكتب فى الحديث والتفسير والنحو واللغة والمنطق والفقه والفرائض والبلاغة وقد مات فى نهاية رجب سنة ٩٦٨ هـ / ١٦ أبريل سنة ١٥٦١م فى مدينة استانبول ودفن فيها .

أما آراؤه فى هذه القضية ، فقد أوردها فى كتاب بعنوان : (مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم) ، والكتاب عبارة عن موسوعة فى تاريخ العلوم العربية ، وقد رتبه المؤلف ترتيبا مصنفا أى وفقا لنظام تصنيف المعرفة البشرية السائدة فى عصره ، وقد تضمن معلومات ببليوجرافية تبين أهم المؤلفات فى كل علم من العلوم المعروفة فى عصره .

والطـــبعة التى اعتمدنا عليها هى طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة (١٩٦٨) ، التى راجعها وحققها : كامل كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور .

وقد بين طاش كبرى زاده رأيه فى وظيفة المعلم فى عشرة نقاط يمكن إجمالها فيما يأتى :

- مـــن الضرورى ألا يختلط العمل التربوى الذى يقوم به المعلم بأى غرض خاص ، فهـــو عمل يهدف إلى خير الجماعة البشرية ، وخير الجماعة البشرية كما يكاد يجمع مفكرو التـــربية الإســـلامية يكمـــن فى ابتغاء مرضاة الله والامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه ، والعمـــل على نشر العلم وتكثير عدد المتفقهين فى الدين حتى يقل الجهلة والأميون ، وتوعية الجماهير وإرشادها إلى الحق ، وإقامة سنة رسول الله ﷺ ، وما حلله ، على أن يكون المعلم فى عمله بكل هذا مخلصا ، جادا واثقا ثقة حقيقية بما وعد الله للعلماء العاملين ، راجيا ثوابه ، خائفا عقابه .

إن العلـــم يشبه المال من بعض الوجوه ، فالإكثار منه يغنى عن السؤال ، وكلما أنفق منه على نفسه وعلى غيره ، كان سخيا متفضلا " فلا بد للعلم أيضا من حال كسب واستفادة ، وحـــال تحصيل وضبط ، وحال استبصار وانتفاع ، وهو التفكر فيما حصله إن كان اعتقاديا ، أو العمل به إن كان عمليا ، وحال نفع وتعليم ، وهو أشرف أحواله "

- مثل المتعلمين بالنسبة للمعلمين كمثل الأبناء بالنسبة للآباء ، ومن هنا كان من المهم أن تكون معاملة المعلم للتلاميذ فى نفس مستوى الذى يعامل عنده أولاده ، كما قال ﷺ: " إنما أنـــا لكـــم مـــثل الوالد لولده " . ولا يقف صاحبنا عند هذا الحد بل يزيد على ذلك بأن يدعو المعلمين إلى النظر إلى تلاميذهم على اعتبار أنهم أحب إليه من أولاده فيقول : " بل ينبغى أن يكـــون (الـــولد) الإلهـــى أحـــب إلـــيه من الولد الصلبى " . ذكر حافظ الدين البرازى عن المرغينانى عن عصام بن أبى يوسف : لم يكن لأحد على من الحق كما كان له ، وكان مشفقا على أصحابه ، لو وقع الذباب على أحدهم ، يرى مشقة ذلك عليه ، وبلغ من شفقته عليهم أن رجـــلا دخل عليه متغير اللون ، وقال إن فلانا سقط من السطح ، وكان الأمام يصلى ، فسمع وصاح حتى سمع كل من فى المسجد ، فلما فرغ ذهب إلى الرجل وقال : إن قدرت أن أحمل علـــى نفســـى هـــذه العلة فعلت ، وخرج من عنده باكيا . وكان يأتيه صباحا ومساء حتى برأ الرجل .

وإذا كان هذا حق المتعلمين على المعلمين ، فإن للمعلمين حقا على المتعلمين وهو أن يـروا منهم من الاحترام والتقدير والطاعة أكثر مما يرى الآباء من أبنائهم ، أما الدليل الذى يسـتند صـاحبنا إليه فى هذا الشان فهو أن المعلم بما يعطيه للمتعلم من العلم والهداية ، إنما يهيئوه لأن يحظى برضى الله تعالى عنه ، فهو إذن " سبب حياته الباقية " . أما الأب فإن كل مـا يؤديه لابنه فهو مما يتصل بالمحافظة على حياته الدنيوية من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلـك مـن حاجات إنسانية معاشية ، فهو إذن " سبب حياته الفانية " • وإذا كان هذا حقا فمن الحـق أيضـا أن نتنـبه إلـى أن المعلمين إذا استجابوا لإغراء المال والتمسوه بشتى الطرق والوسـائل بغـض النظـر عـن شرعية هذه الطرق والوسائل ، وإذا ما تطلعوا إلى السلطة والمناصـب الرئاسية ، فلا ينبغى أن يتمسك الطلاب بما هو مطلوب منهم تنفيذه والذى أشرنا إليه سابقا .

- ونظـرا لارتـباط معنـى العلـم بالمعنى الدينى عند الجمهرة الكبرى من المربين الإسـلاميين ، وبالتالى النظر إلى طلب العلم على أنه واجب دينى ، فقد اتفق عدد كبير منهم علـى القول بأن المعلم لا ينبغى له أن يتقاضى أجرا نظير قيامه بواجب التعليم بالعلم ، كمن نظف أسفل مداسه بوجهه ومحاسنه ، فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما " ، ويقول الشاعر العربى فى هذا المعنى :

من طلب العلم للمعاد   فاز بفضل من الرشاد

فيالخسران طالبيه   لنيل فضل من العباد

وليس معنى هذا أن طلب المال من الأمور المستقبحة بصفة مطلقة ، وإنما هو أمر يمكن أن يكـون مستحسنا ومطلوبا إذا طلب للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، وإعزاز الدين لا لنفس الطالب وهواه .

- ويجـب علـى المعلـم أن لا يدخر وسعا فى بذل النصح للمتعلم وزجره عما يشين أخلاقـياته . ويـتابع صـاحبنا الاتجـاه الشـائع فى التربية الإسلامية وخاصة فى مدارسها الصوفية ، فى القول بأن الغاية من تحصيل العلم " السعادة الأخروية " .

- ألا يتـبع الأسـلوب المباشـر فى النهى عما ينبغى عنه لميل النفس البشرية فى معظم الأحوال إلى ما هو ممنوع ، وقد قالوا فى ذلك : ما نهينا عنه إلا وفيه شئ " ، ويضيف طاش

كبــرى زاده إلى ذلك قوله : " وينبغى أن يكون ناصحا لهم مع الوقار ، صابرا على تعليمهم فــى أكثر النهار ، ومحرضا على كسب العلوم ، ومشفقا عليهم ومتحملا منهم ما يصدر منهم من الهفوات ، وناظرا فى أحوالهم الدنيوية والأخروية ، ييسر حقوقهم بقدر وسعه وطاقته " .

- مــن الضرورى أن يراعى المعلم ميول المتعلمين وذلك بأن يبدأ بما يتفق معها وخاصة تلك الاهتمامات المتصلة بمعاشهم ومعادهم ، ثم لا يقتصر على ما يتفق مع الاهتمام فقط ، بل يراعــى كذلك ما يتفق واستعداداتهم ، يقول فى ذلك : " أن يبدأ فى التعليم ما يهم المتعلم فى الحــال ، أما فى معاشه أو فى معاده ، ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ، إذ كل ميسر لما خلــق لــه " . كما أن على المعلم أن يسير بمتعلميه خطوة خطوة على قدر استعدادهم اقتداء بالرســول صلى الله عليه وسلم حيث قال : " إنا معشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس بقدر علومهم " . وقال على بن أبى طالب وأومى إلى صدره : إن ها هنا لعلوما جمــة ، لو وجدت لها حملة ! وقال صلى الله عليه وسلم أيضا : " كلموا الناس بما يعرفون ، ودعــوا ما ينكرون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله " ، وقال تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لأســمعهم) . ويــرتبط بهذا الجانب ، ألا يعطى من العلوم والمعارف إلا لمن يستحقونها ، وليس الظلم فى منع المستحق ، بأقل من الظلم فى إعطاء غير المستحق .

- أن يحظــى الصــغار بالنســبة الأكبر من جهود المعلم " لأن ذلك كالنقش على الحجر ، والتعليم فى الكبر كالرقم على الماء " . ويظهر مرة أخرى ميل صاحبنا للرأى الصوفى القائل بــأن هــناك من المعارف والعلوم ما لا ينبغى إلقاؤه لعامة الناس ، وخاصة المعارف الربانية والعلــوم العقلية التى يتوصلون " الصوفية " إليها بمجاهدات ورياضات خاصة ، وهو يستثنى من ذلك ما قد يجده لدى البعض من الطلاب من حسن الفهم والذكاء ، فهؤلاء يمكن أن يفيض علــيهم بشــئ من هذه المعارف ، ولكن بعد أن يعجم عودهم ويخضعهم لامتحانات وتجارب مــتعددة حتــى يطمــئن على أنهم أهل لذلك " وإن وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع ومستعد لــدرك الحقائــق العقلــية والأســرار الإلهية ، جاز أن يفتح له باب المعارف الربانية ، بعد امــتحانات متوالــية وتجــارب متتالية ، حتى لا يتزلزل عن جادة الشرع ، ويجمع بينه وبين الحقائق " .

- الحــرص الشديد على توثيق الروابط بين ما يدعو إليه المعلم وبين ما يفعله فعلا " إذ لو أكــذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به ، لأن أكثر الناس مقلدون ينظرون إلى

حـال القائل ، والمحقق الذى لا ينظر إلى القائل ، بل يقصر النظر على ما قاله ، فهو نادر ، فليكن عنايته بتزكية أعماله ، أكثر منه بتحسين علمه ونشره • وإذا زجر الطبيب عما يتناوله، يحمل على الهزء به والسفه ، أو يتهم على علمه وصدقه ، أو يحمل على أنه يريد أن يستأثر بـه فينقلب النهى إغراء وتحريضا • كذلك العامى إذا رأى العالم الغير العامل ، فهو بين أن يحملـه علـى الكـذب ، أو أنه يعرف حيلة فعله ••••" • وفى هذا المقام نذكر قول الرسول العظيم " أشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه " ، وقوله أيضا :" أول ما يسعر يوم القيامة رجـل عـالم فينزلق لسانه ، فيدور فيها كما يدور الحمار مع الرحى ، فيجتمع إليه أهل النار فـيقولون : يـا هذا ، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم بالمعـروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه " • وفى الحديث أيضا : " أشد الناس حسرة يـوم القيامة رجلان ، رجل علم علما فيرى غيره يدخل الجنة بعلمه لعمله به ، وهو يدخل به الـنار لتضييعه العمل به ، ورجل جمع المال من غير وجهه وتركه لوارثه فعمل به الخير ، فيـرى غيره يدخل به الجنة وهو يدخل النار • وكان الشيخ أبو إسحق الشيرازى يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان يقول : نعوذ بالله من علم يكون حجة علينا ، وينشد :

علمت ما حلل المولى وحرمه　　　فاعمل بعلمك إن العلم للعمل

وقال آخر :

يا أيها الرجل المعلم غيره　　　هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام من الضنا　　　ومن الضنا مذ كنت أنت سقيم
مازلت تلقح بالرشاد عقولنا　　　صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها　　　فإذا انتهت عنه فأنت حليم
فهناك تقبل إن وعظت ويقتدى　　　بالقول منك وينفع التعليم

وقـد وبخ الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يدعون الناس إلى مبادئ الخير والحق دون أن يكونوا أول العاملين بما يقولون فقال : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِـتَابَ أَفَـلا تَعْقِلُـونَ﴾ (البقرة:٤٤) ، ولذلك قيل : وزر العالم فى معاصيه أكثر من وزر الجاهـل لأنه يقتدى به ، كما قال عليه السلام : " من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمـل بها " . فعلي العاصى الجاهل فى كل معصية وزر العمل ، وعلى العالم العاصى وزر

العمـــل ووزر أن يقتدى به ، ولذلك قال على رضى الله عنه ، قصم ظهرى رجلان : جاهل متنسك ، وعالم متهتك ، فالجاهل يغر الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه .

- للتدريس آداب يجب مراعاتها : من ذلك أن يكظم المعلم غيظه عند التعليم وخاصة فـــى المواقـــف التى قد تستثيره ولا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ، ويستعمل الحلم والوقار والتودة والـــرفق والمداراة فيما ينويه من الأمور . ولا يبالى إذا لم يقبل قوله قائلا : إنما على البلاغ والهدايـــة والتوفيق من الله تعالى . ولا بأس من التأكد من مستوى فهم المتعلم ومدى حرصه على التعليم بالطريقة التى يراها ، فإن النبى ﷺ كان يفعل مثل ذلك مع أصحابه .

وينبغى على المعلم أن يترفق بالطلاب المبتدئين بمعنى ألا يبدأهم بمشكلات العلم الذى سيدرســـه لهـــم ، بـــل يدربهم ويأخذهم بالهين فالأهون ، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للذين قطعـــوا شوطا طويلا فى تعلم فرع ما فهؤلاء يجب الحذر من أن يقف المعلم فى تدريسه لهم عـــند حـــدود المبادئ الأولية والأمور الواضحة فذلك قد يجعلهم يستهينون بقيمة ما يتعلمون وبمن يعلمهم .

ويستقبح طاش كبرى زادة استقباحا شديدا أن يكون المعلم ضحل المعرفة يكتفى بمجرد سطور قليلة يقرؤها كل يوم ثم يبادر إلى تعليمها للتلاميذ ، وخوفه من حدوث هذا إنما من أن يدفـــع بعـــض العوام ممن لا يحملون من العلم إلا قليله إلى ممارسة مهنة التدريس ، وهو لا يريد أن يعمل بها إلا الراسخون فى العلم .

فـــإذا ما كان بين الطلاب فقراء ، كان من الضرورى التلطف معهم وتقريبهم حتى لا يكون فقرهم حائلا بينهم وبين طلب العلم . ولما كان الطلاب يختلفون فى إدراكاتهم كان على المعلم أن " يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه فهمه " ، أما إذا ما ألقى طالب سؤالا وضح أن فيه قدرا غير قليل من الأغاليط ، فلا بد من عدم التعنت فى الإجابة والاستهزاء بالسائل . ويتصـــل بهذا أيضا أن يزيد المعلم من جرعات العلم لهؤلاء الذين يشعر أنهم على قدر أعلى فى الفهم والإدراك .

- ولما كان القائمون بمهمة التدريس فى العالم الإسلامى فى أغلب الأحوال رجال دين وفقهـــاء ، فقد كانت مهمتهم لا تقتصر على التعليم والتدريس ، وإنما كانوا يقومون بالإضافة إلـــى ذلك بواجب الإفتاء ، ومن هنا فإن المتحدث عن وظيفة المعلم فى التربية الإسلامية لابد مـــن أن يتعـــرض كذلك لما يجب على المعلمين من حيث آداب الفتوى . فمن واجباتهم عدم

الاجتـراء علـى تقلدها لقول النبى ﷺ : " أجرؤكم على النار أجرؤكم على الفتيا ، وإن ظهر المفتـى جسر الناس إلى جهنم فيما يحل ويحرم من المال والدم والفرج " . وكان عمر رضى الله عـنه ربمـا يجمع أهل بدر كلهم فى واقعة ولا يحكم فيها برأيه . وإذا ما سئل المعلم فى مسألة تتطلب الفتوى منه ، وكان غير متيقن منها ، فعليه أن يقول " لا أدرى " " فإن لا أدرى نصـف العلم " ، وقد سئل الإمام مالك عن أربعين مسألة ، فقال فى ست وثلاثين لا أدرى مع أنـه كـان من الأئمة المجتهدين اتفاقا . وتوقف أبى حنيفة فى ست مسائل ، مشهور ، وكذا يحكى الجواب بلا أدرى عن كثير من علماء السلف .

وإذا كلـف بالفتـيا فينبغى أن لا يطلب بها سيادة ولا رياسة ولا إقبال الناس عليه ولا سـبى قلـوبهم لجلـب النفع منهم وكسب الجاه منهم " بل كان نيته حسنة للثواب من الله عز وجل ، وابتغاء لمرضاته وإعلاء لكلمته ونصرة لدينه وأداء للأمانة عندهم إلى من يعقبهم من إخوان الدين فإن ذلك فرض عليه " .

وأمـا شرائط الفتوى فقد قيل : إذا كان صوابه أكثر من خطئه يحل له أن يفتى . يعنى بـرأيه . وقـال أبـو سيف – وقد شدد الأمر فيه – : لا يحل له أن يفتى حتى يعرف أحكام الكـتاب والسـنة والناسـخ والمنسوخ وأقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام . وعن أبى يوسـف ، وزفـر وعافية بن زيد أنهم قالوا : لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا ما لم يعلم من أين قلـنا ؟ وإن كـان حافظا كتب أصحابنا لا بأس بالجواب على وجه الحكاية . وإن كان غير حافظ لا يسعه القياس إلا أن يعرف طرق المسائل ومذاهب القوم .

ومـن آداب الفتـيا كذلك أن لا يصر على الخطأ ولا يستكبر عن قبول الحق وإن كان ممـن هو دونه ، وقد حدث أن أبا حنيفة قد تراجع عن بعض آرائه لما تبين قوة الحجة التى اسـتند إلـيها بعض تلاميذه فى رأيهم خصوصا أبا يوسف . ومن الأمور المستقبحة أيضا أن يشـغل المعلم نفسه بالخصومات والمعارك الشخصية ، فهى تهدر كثيرا من الطاقات وتضيع وقتا كان من الأفضل لو أنفق فى تحصيل العلم .

ثـم إن مما يجب على المفتى : أن يراعى فى الرخص والتشديد حال السائل . ويروى أن ابـن عـباس رضى الله عنه سئل : هل للقاتل توبة ؟ فقال : لا . وسأله آخر : فقال : له توبة . فسئل ابن عباس عن ذلك فقال : رأيت فى عينى الأول إرادة القتل فمنعته ، وأما الثانى فقد جاء مستكفا قد قتل فلم أقنطه . ويجب على المفتى أن يتجنب فى ألفاظ جوابه عن الألغاز

فيوقع الناس في جهل عظيم ويقع هو في إثم كبير وربما أداه ذلك إلى إراقة الدماء لغرض مثل قول القائل : " أنا أحمد النبي " ويريد بأحمد ، الفعل ، ويجعل النبي منصوبا مفعولا يعني أحمد نبيا ﷺ .

- ومن الوظائف الأخرى التي كان يتقلدها العلماء ، وظيفة القضاة ونظرا لجسامة المسئولية التي يتحملها العالم القائم بهذه الوظيفة ، حذر طاش كبرى زاده من تقلد هذا المنصب راويا عن النبي عليه السلام قوله : " من جعل قاضيا فكأنما ذبح نفسه بغير سكين ". وإذا صح هذا فلا نظن إلا أن المقصود بذلك هو أن يتروى أولوا الأمر في الاختيار لهذا المنصب الخطير وكذلك أن يتروى المختار في القبول ، ويراعي الحق والعدل فعلا في أحكامه .

ومما شاع بين الناس أن أبا حنيفة اختار الحبس والضرب ولم يتقلد القضاء . قيل : أنه دعي إلى القضاء ثلاث مرات فأبى حتى ضرب في كل مرة ثلاثين سوطا ، فلما كان في المرة الثالثة قال : حتى أستشير أصحابي ، فاستشار أبا يوسف فقال أبو يوسف : لو تقلدت لنفعت الناس ، فنظر إليه أبو حنيفة نظرة المغضب ، وقال : أرأيت لو أمرت أن أعبر البحر سباحة أكنت أقدر عليه وكأني بك قاضيا . وروى أنه لما تقلد نوح الجامع مع أصحابه القضاء بمرو كتب إليه : يا نوح ، ورد كتابك ووقفت على ما فيه . تقلدت أمانة عظيمة يعجز عنها الكبار من الناس وأنت كالغريق واطلب لنفسك مخرجا . وعليك التقوى فإنه ملاك الأمر والخلاص في المعاد والنجاة من كل بلية وبه يدرك حسن العواقب ، قرن الله تعالى بخير العواقب أمورنا ووفقنا إلى مرضاته ..

وعلى أي الأحوال فإن العالم إذا ما تقلد منصب القضاء كان ضروريا كذلك أن يراعي آداب القضاء التي منها أن يقضي بين الناس بالحق والإنصاف ويعين المظلوم ولا يأخذ الرشوة ولا الهدية لا هو ولا من يتبعه من أعوانه ، وإن أجاز البعض قبول الهدية ممن جرت عادته قبل القضاء بمهاداته لأنه ليس للقضاء في هذه الحالة بل جرى العادة .

ولا ينبغي عليه أن يخاف من يتقلدون مناصب السلطة ، بل يصرح بالحق ولو عليهم ، ولا يتكلم بهواهم إلا بغير الحق ، ويراعي المساواة التامة بين صاحب السلطة والرعايا والأغنياء والفقراء " ولا يميل إلى أحد منهم ويتفحص عن نوابه وأعوانه كيلا يظلمون الناس ويقعد ظاهرا كي يصل إليه الغريب والفقير والخامل والعاجز بلا كلفة ومشقة . ويكون

معــتمعا لكلام الوضيع والشريف مجيبا لهم باللين والإنصاف غير مائل فى الحكم إلى صنف دون صــنف ولا يتواضع لأحد لغناه ولا لذى جاه بل يكون تواضعه لأجل الله تعالى والأكرم عــنده مــن هو الأكرم عند الله تعالى . ويكون محبا لأهل الخير ومحرضا لهم على خيراتهم ومبغضــا لأرباب الشرور ناهيا لهم عن سوء أفعالهم ويدلهم على الخيرات ويهديهم إلى سبيل الرشاد .. " .

ثــم يختــتم صــاحبنا هــذا الجزء بدعوة المعلمين إلى أن يدعوا الناس من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الرغبة إلى الزهد ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن العــداوة إلــى النصــيحة . وينبغى أن يزين حديث النبى ﷺ بأحسنه ، أى يرده إلى أحسن الــتأويل ويحملــه علــى أرشد الوجوه ، ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فإن من روى حديثا يــرتاب فى صحته فهو أحد الكاذبين . وعلى المعلم كذلك أن يجتنب اللحن والغلط والتصحيف والــرطانة . وأن يخفــض صوته ، فإن أنكر الأصوات أرفعها إلا بقدر الضرورة . ويتكلم بفصــيح الكــلام دون مــبهمه ، ويتجنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ويرتل الكلام ترتيلا ويســرده ســردا ، فقد كان كلام نبينا ﷺ يفهمه كل من سمعه ، ويتجود فى كلامه تجودا لا يتكلف النظم والسجع ، فإن النبى عليه السلام نهى عن ذلك وقال : " أنا وأتقياء أمتى براء من التكلف " . وقال أيضا : إياكم وسجع كسجع الكهان . كما ينصح المعلم بقراءة بعض الكتب العــربية مــثل (إحــياء العلوم) للغزالى ، و (رياض الصالحين) و (الأذكار) للنووى ، و(ســلاح المــؤمن فى الأدعية) لابن الإمام و(شفاء الأسقام فى زيارة خير الأنام) للسبكى وكتب ابن الجوزى .

- وللمعلمــين آداب فــى المطعم والمأكل يجب مراعاتها : من هذه الآداب أن يجتنب الإســراف فى المطعم والملبس ولا يتجمل فى الأثاث والمسكن ويتشبه بالسلف الصالح ، وهو وإن كــان قــد اعترف بأن التزين بالمباح ليس بحرام إلا أنه يخشى أن تؤدى المغالاة فيه إلى الــتعود علــيه بحيث يصعب على العالم تركه . كما أنه يخشى من أن تؤدى استدامة الزينة الــتعلق بأسباب محظورة من مراعاة السلطان والناس ومراءاتهم ومداهنتهم وأمثال ذلك يمكن أن تشين حامل العلم .

ويفصــل طاش كبرى زاده القول فى بعض شئون الدنيا محاولا أن يرسم الحدود التى يــرى أن مراعاة المعلم لها ، مراعاة للقواعد الأساسية للدين ، فمن ذلك على سبيل المثال أن

ينظر إلى المال على أنه وسيلة يمكن أن تسهم وتعين الإنسان فى حياته بحيث يتمكن من القيام بحدود دينه فيصدق هنا قول الرسول : " نعم المال الصالح للرجل الصالح " ، أما هؤلاء الذين يعكسون الوضع فيجعلونه هدفا فى حد ذاته ، فيصدق عليهم قوله تعالى : ﴿ لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون: من الآية٩). ومن ذلك أيضا أن تكون نيته صالحة فى الأخذ والإنفاق . أما الأخذ فأن ينوى فيه أن يستعين بـه علـى العـبادة ويأكـل ليتقوى به على العبادة وكذا فى الترك زاهدا واستحقارا لا عجزا واضـطرارا ، قـال الرسول ﷺ لابن مسعود : " إن المؤمن ليؤجر فى كل شئ حتى اللقمة يضعها فى فمى امرأته " ..... الخ .

. . . .

وهكذا نجد فى هذه الصورة التى رسمها طاش كبرى زادة نموذجا للمعلم الذى عرفته التـربية الإسلامية طوال فترة طويلة من التاريخ الإسلامى ، المعلم ، العالم ، الفقيه ، الزاهد فى الدنيا ، والذى يبتغى بعمله الفوز بما وعد به الله عباده المخلصين فى العالم الآخر دون أن يجعله هذا الزهد منعزلا عن الناس ومشكلاتهم .